



# سر سرعة لحاق الزهراء عليها السلام بأبيها عليه السلام



## محاور الموضوع

## الهدف:

١. الزهراء عليها السلام وصية الله ورسوله.
٢. بيان أسرار سرعة لحاق الزهراء عليها السلام بأبيها وعمق علاقتها به.
٣. حب الله ورسوله وحب لقائهما.
٤. خاتمة.

## تصدير الموضوع

قال رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعة مني، يربيني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها».

ما رابها، ويؤذيني ما آذاها<sup>(١)</sup>.

## من أسرار سرعة اللحاق بأبيها عليها السلام «المظلومية»:

رغم كل هذه التوصيات وسواها - فان الزهراء عليها السلام ترى وتسمع وتعاين الظلم تلو الظلم من كثير من المسلمين عليها وعلى زوجها الإمام علي عليه السلام، وتخبر بما سيحصل على أولادها من بعدها، وكيفها خبر الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المظلومين العطاشى مقطعي الأوصال والروؤوس.....

**فللهزراء ظلامتان:** ظلامه في نفسها وهي نوعان: مادية ومعنوية، من غصب إرث، وهضم حق، ومن استخفاف بقدر، ورد دعوى، وظلامه أخرى في أهل بيتها، ابتداءً ببعليها وليس انتهاءً بذريعتها بل حتى بشيعتها ومحبيها. ولأجل تسجيل موقفٍ للتاريخ في مواجهة ظلامتها وحتى لا تتطمس، أرادت توصيل رسالة خالدة تشهد على ما جرى بعد وفاة أبيها فأوصت بخطوات تشكل اعتراضاً على ما جرى منها: أن تُدفن سرّاً ولا يحضر ظالموها دفنها وإخفاء قبرها علامة دائمة على الحق المقتصب وعلى الظلم الواقع. وهذا ما يُعظم في نفسها عليها السلام الرغبة في اللحاق بأبيها عليه السلام لأن تمنى الموت هو بنفسه اعتراض على الحال السيئة كما قال

**عَلَى الْكَاذِبِينَ**<sup>(١)</sup>. وقد ورد عن النبي ﷺ

حينما سُئِلَ عن هذا الاختيار قوله: «لو علم الله تعالى أن في الأرض عبداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء فغلبت بهم النصارى».

ج- وهي من أمر الله تعالى بمودتهم، قال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»<sup>(٢)</sup>.

د- وهي من الأبرار في قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالْغَدْرِ وَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا»<sup>(٣)</sup>.

## أما بخصوصها عليها السلام، فهي:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية والمرضية، والمحدثة، والزهراء»<sup>(٤)</sup>.

ب- وقال عليه السلام وهو آخذ بيدها: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها، فهي بضعة مني، هي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني»<sup>(٥)</sup>.

ج- وقال عليه السلام: فاطمة بضعة مني، يربيني

أن الحياة الدنيا بالنسبة للأنبياء والأئمة والأولياء والعلماء الربانيين حقل للعمل فيه من أجل الناس لهدايتهم وإرشادهم إلى الله تعالى ونشر الإصلاح في المجتمع.

فهم لا يحملون همّاً فردياً بل يتطلعون إلى الإنسانية جمعاء لإخراجها من الظلمات إلى النور، ولكن للأسف أن مجتمعاتهم لم تقدرهم وأذوهم كل أذية، فلا ترى منهم الاقتولا أو مسموماً أو طالباً للرحيل إلى الحبيب الأول.

## الزهراء وصية الله ورسوله ﷺ:

أن أهل البيت عليهم السلام قد لاقوا من مجتمعهم كثيراً من الظلم، وهم وصية الله تعالى ورسوله ﷺ، فلطالما أوصيا بهم. فالزهراء عليها السلام تشترك مع أهل البيت عليهم السلام في أنها منهم ومشمولة بما ذكره الله تعالى عنهم.

فهي من المطهرين: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

ب- وهي من الذين باهل بهم الرسول ﷺ، يقول تعالى في آية المباهلة: «فَمَنْ حَاجَبَكَ فِيهِ مِنْ بِدْءٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَلْعَلْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الدهر، الآيات: ٧٠، ٧١.

(٤) بحار الأنوار: ج ١٠.

(٥) الفصول المهمة ١٥٠ نزهة صحاح البخاري ومسلم والترمذي، مسند أحمد ج ٤ ص ٢٢٨ الخصائص للنسائي ص ٢٥، المجالس ج ٢ ص ٢٢٨ نور الأبصار ص ٤٥.

(٦) صحاح البخاري ومسلم والترمذي، مسند أحمد ج ٤ ص ٢٢٨ الخصائص للنسائي ص ٢٥.





ولدها الشهيد عليه السلام : «إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً، ومنها حب الله ورسوله ﷺ وحب لقائهما

لا يخفى عليكم أن الإنسان، بحسب فطرته الأصلية وجبلته الذاتية، يعشق الكمال التام المطلق، ويتوجه قلبه شطر الجميل على الإطلاق والكمال من جميع الوجوه. وهذا من فطرة الله التي فطر الناس عليها.

غير أن كل امرئ يرى الكمال في شيء ما، حسب حاله ومقامه، فيتوجه قلبه إليه. فاهل الآخرة يرون الكمال في مقامات الآخرة ودرجاتها، وأهل الله يرون الكمال في جمال الحق، والجمال في كماله، وأهل الدنيا عندما رأوا أن الكمال في لذائذها، وتبين لأعينهم جمالها، اتجهوا فطرياً نحوها. فصاحب الشهوة، كلما ازدادت أمامه المشتريات، ازداد تعلق قلبه بمشتريات أخرى ليست في متناول يده، واشتدت نار شوقه إليها. وكذلك النفس التي تطلب الرئاسة، فاهل الآخرة، كلما ازدادوا قرباً من دار كرم الله، ازدادت قلوبهم سروراً واطمئناناً، وازداد انصرافهم عن الدنيا وما فيها. ولولا أن الله قد عيّن لهم آجالهم لما مكثوا في هذه الدنيا لحظة واحدة. فهم، كما يقول أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام : «نزلت أنفسهم في البلاء، كائني نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم، لم تستقر أزواجهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب»<sup>(١)</sup>.

لقد كانت سيدتنا الزهراء عليها السلام وليّة عظيمة من أولياء الله من أهل الله والآخرة، لقد كان لها مع الله تعالى حالات عبادية راقية فعبده حباً له، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسانية؛

متى قامت في محرابها بين يدي ربها (جل جلاله) زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله (عز وجل) لملائكته: «يا ملائكتي انظروا إلى أمّتي: فاطمة، سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار... الخ.

وروى الحسن البصري: «ما كان في هذه الأمة أعيد من فاطمة»، كانت تقوم حتى تورم قدميها. وفي كتاب عدة الداعي: وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلاة من خيفة الله، والنهج - بفتح النون والهاء - تتابع النفس. لذلك لما أخبرها أبوها أنها أول أهله لحوقاً به فرحت، فعن إحدى زوجات النبي ﷺ، قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية الرسول ﷺ فقال: مرحباً بابنتي، ثم جلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أنه أسر إليها حديثاً فبكت، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألته عما قال: فقالت: ما كنت لأشفي سر رسول الله ﷺ حتى إذا قبض النبي ﷺ سألتها فقالت: إنه أسر إليّ فقال: إن جبرائيل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة، وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وأنت أول أهلي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك، فبكت لذلك، ثم قال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمّتي فلا يعينها أحد من أمّتي. فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله ﷺ: لا تبكين يا بنتي. فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكنني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة

اللاحق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي<sup>(٣)</sup>.

لقد كان حزن الزهراء عليها السلام لفقد أبيها عظيماً، فهي التي عرفت الله ورسوله وعلى قدر المعرفة تنسج المشاعر، وهي التي رثته بكلمات يتقطر منها الحجر الصلب، ومما رثته: «يا أبتاه، انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وذوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة. يا أبتاه لا زلت أسفة عليك إلى التلاق. يا أبتاهم زال غصبي منذ حقّ الفراق. يا أبتاهم من للأرامل والمساكين؟ ومن للأمة إلى يوم الدين؟ يا أبتاهم أسينا بعدك من المستضعفين؟ يا أبتاهم أصبحت الناس عنا معرضين! ولقد كنّا بك معظمين في الناس غير مستضعفين! فأني دمة لفراقك لا تنهمل؟ وأي حزن بعدك لا يتصل؟ وأي جفن بعدك بالنوم يتكل؟ وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف بالجهال لا تمور؟ وللبهار بعدك لا تغور؟ والأرض كيف لم تنزلزل؟ رُميت - يا أبتاه - بالخطب الجليل. ولم تكن الرزية بالقليل. وطُرقت - يا أبتاه - بالمصائب العظيم، وبالنفاد المهل. بكتك - يا أبتاه - الأملاك، ووقفت الأفلاك. فمنيرك بعدك مستوحش. ومحراك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك. والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك. يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك!! فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك....

قل صبري وبان عني عزائي  
بعد فقدي لخاتم الأنبياء  
يا إلهي عجل وفاتي سريعاً  
(فلقد عفت الحياة يا مولائي)

نعزي مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام والأمة الإسلامية جمعاء والعلماء المبلغين بشهادة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام وعظم الله أجورنا وأجوركم.

